يبلغوا أعلى سورها فأمر فعمل سلالم فصعدوا عليها وقيل إنه أمر رجلا فصعد على سورها فلما رأي مافي داخلها لم يملك نفسه أن ألقاها في داخلها فكان آخر العهد به ثم آخر فكذلك ثم امتنع الناس من الصعود إليها فلم يحط أحد منهم بما في داخلها علما ثم ساروا عنها فقطعوها إلى بحيرة قريبة منها فقيل إن تلك الجرار المذكورة وجدها فيها ووجد عليها رجلا قائما فقال له ما أنت قال رجل من الجن وأبى محبوس في هذه البحيرة حبسه سليمان فأنا أجيء إليه في كل سنة مرة أزوره فقال له هل رأيت أحدا خارجا من هذه المدينة أو داخلا إليها قال لا إلا أن رجلا يأتي في كل سنة إلى هذه البحيرة يتعبد عليها أياما ثم يذهب فلا يعود إلى مثلها واﷲ أعلم ما هو ثم رجع إلى إفريقية واﷲ أعلم بصحة ذلك والعهدة على من ذكر ذلك أولا .

وقد استسقى موسى بن نصير بالناس في سنة ثلاث وتسعين حين أقحطوا بأفريقية فأمرهم بصيام ثلاثة أيام قبل الإستسقاء ثم خرج بين الناس وميز أهل الذمة عن المسلمين وفرق بين البهائم وأولادها ثم أمر بارتفاع الضجيج والبكاء وهو يدعو اﷲ تعالى حتى انتصف النهار ثم نزل فقيل له ألا دعوت لأمير المؤمنين فقال هذا موطن لا يذكر فيه إلا اﷲ D فسقاهم D لما قال ذلك وقد وفد موسى بن نصير على الوليد بن عبد الملك في آخر أيامه فدخل دمشق في يوم جمعة والوليد على المنبر وقد لبس موسى ثيابا حسنة وهيئة حسنة فدخل ومعه ثلاثون غلاما من أبناء الملوك الذين اسرهم والأسبان وقد ألبسهم تيجان الملوك مع ما معهم من الخدم والحشم والأبهة العظيمة فلما نظر إليهم الوليد وهو يخطب الناس على منبر جامع دمشق بهت إليهم لما رأى عليهم من الحرير والجواهر والزينة البالغة وجاء موسى بن نصير فسلم على الوليد وهو على المنبر وأمر أولئك فوقفوا عن يمين المنبر وشماله فحمد اﷲ الوليد وشكره على ما أيده به ووسع ملكه وأطال الدعاء والتحميد والشكر حتى خرج وقت الجمعة ثم نزل فصلى بالناس ثم استدعى بموسى بن نصير فأحسن جائزته وأعطاه شيئا كثيرا وكذلك موسى بن نصير قدم معه بشيء كثير من ذلك مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي كان يأكل عليها وكانت من خليطين ذهب وفضة وعليها ثلاثة أطواق لؤلؤ وجوهر لم ير مثله وجدها في مدينة طليطلة من بلاد الأندلس مع أموال كثيرة وقيل إنه بعث ابنه مروان على جيش فأصاب من السبي مائة ألف رأس وبعث ابن أخيه في جيش فأصاب من السبي مائة ألف رأس أيضا من البربر فلما جاء كتابه إلى الوليد وذكر فيه أن خمس الغنائم أربعون ألف رأس قال الناس إن هذا أحمق من أين له أربعون ألف رأس خمس الغنائم فبلغه ذلك فأرسل أربعين ألف رأس وهي خمس ما غنم

ولم يسمع في الإسلام بمثل سبايا موسى بن نصير أمير المغرب